جامعتي
قطعة من أرض الحرم

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

ضمن فعاليات
حملة جامعتي
قطعة من أرض الحرم
تحت شعار
(مكةُ كلُّها حَرمٌ)
الثلاثاء ١٤٤٠/٢/٢٨هـ

ندوة
(مَكة كلُّها حَرمٌ)

مكّة كُلّها حَرمْ

يشترك فيها كلٌّ من :

سعادة الأستاذة الدكتورة / سلوى المحمادي
(بركةَ البيتِ الحَرام)

سعادة الدكتورة / أميرة سمبس
(البيانَ العَلم عند اللغويِّين في معنى الحرام والحرم)

سعادة الدكتورة / حمدة الجابري
(أدبَ التعاملِ مع أرضِ الشعائر واحترامِ الحُرمات)

سعادة الدكتورة / إنصاف بخاري
(ما وَثَّقهُ القلمُ من شِعرِ الشعراءِ في الحَرمِ)

تنفيذ :
الدكتورة أميرة زبير سمبس

مقدمة

يعدُّ البلدُ الحرام، أو مكة المكرمة البقعة الأهمَّ من بين سائر بقاع الأرض ، فلِهذه المدينة الوادعة في شبه الجزيرة العربية قدسيّة عالية، وتاريخٌ عظيم، ومن هنا فإنَّ قيمتها في نفوس المسلمين جميعًا لا تساميها أيّ قيمة أخرى، فقد استقرَّت هذه البقعة في وجدانهم، وصارت حِمىً منيعًا لا يمكنُ الاقتراب منه. وقد حَبى الله - تعالى - مكة المكرمة بالعديد من الخصائص التي جعلتها بلدةً عظيمة، وعلى رأسِها: أمنُها، وحُرمتُها، وبركتها، وطهرها، وأنّ فيها قبلة المسلمين، وأنّ الناس يتردّدون عليها بشكلٍ دائم ومستمرّ دون كللٍ أو ملل، وأنّ الله- تعالى- وضع فيها هداية الناس إلى طريق الحقّ والخير، وأنها قيامٌ للناس؛ أي أنّها حفظٌ لدينِهم، وأبدانهم. ومن هنا جاء مشروع تعظيم البلد الحرام، الذي يتطلع إلى تأصيل معنى تعظيم البلد الحرام في قلوب المسلمين في مكة والوافدين إليها من الحُجَّاج والمعتمرين.

ويُعرف التعظيم بأنّه الإجلال، والإكبار، والتقدير الصادر عن القلب مباشرة لأيّ شيء في هذه الحياة؛ ماديًّا كان أم معنويًّا، حيث يرتبط التعظيم في أحوال عديدة بإظهار المحبّة للشيء المُعظّم. ويتضمّنُ تعظيم البلد الحرام العديدَ من المظاهر الواجب على كلّ شخص الاهتمام بها، سواءً وطأت قدماه هذه الأرض أم لا، ولعلَّ أبرز هذه المظاهر: تطبيقُ ما أمرت بها سائر النصوص الشرعيّة التي تناولت هذه المنطقة المباركة من الأرض، ويتضمّن أيضا زيارة مكة المكرمة، والبيت الحرام، وأداء العبادات التي أمرت بها الشريعة الإسلاميّة، من حجّ، وعمرة، وصلاة في المسجد الحرام، وهذا الشكل من أشكال التعظيم إنما ينبع أساسًا من القلوب التقيَّة الموصولة بالله -عزَّ وجلّ-، التي تسعى إلى نيل رضاه في جميع أحوالها. كما يتضمن تعظيم مكة المكرمة كلَّ ما تعارف عليه الناسُ من مظاهر التعظيم، ولعلَّ أبسط هذه المظاهر، وأكثرها بداهة هي أن يحافظ الإنسان على نظافة هذه الأرض الطاهرة، وأن يراعي حرمتها؛ بأن لا يقوم بأيّ فعل غير لائق فيها .

وفي هذا العام أطلق مشروعُ تعظيم البلد الحرام التابع لجمعية مراكز الأحياء بمكة المكرمة حملة " مكةُ كلُّها حرم" ، تهدف إلى التعريف بمفهوم الحَرم واتساع مساحته ، وإلى رفع الوعي بأن أرضَ الحرم كلُّها محلُّ غنم عظيم، فالأعمال الصالحة تُضاعَف في الحرم ، فالصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة .

وعمادة الدراسات الجامعية بمقر ريع ذاخر تشارك للمرة الثانية في هذه الفعالية ، إيمانا منها بأن الجامعة قطعة من أرض الحرم ، وجزءٌ منه ، فتتحول بإسهام الكليات جميعها إلى مشروع حضاريٍّ تكون فيه أرض الجامعة محلا للتبجيل والإجلال ، وميدانا فاعلا لغُنم الطاعات ، ومظهرا لمنسوباتها في أدب التعامل مع أرض الشعائر والحرمات .

ومن ثمار هذه الفعالية بمقر ريع ذاخر هذه الندوة التي اختارت اسم شعار حملة هذا العام عنوانا لها .

تشارك في الندوة أستاذاتٌ من كلية اللغة العربية ، بالإضافة إلى سعادة وكيلة عمادة الدراسات الجامعية للطالبات بمقر ريع ذاخر .

بارك الله الجهود، وحقق لنا المقصود.

وما توفيقنا إلا بالله .

البيانُ العَلمُ عند اللغويين في معنى الحَرامِ والحَرم

إعداد : الدكتورة / أميرة زبير رفاعي سَمبس

أستاذ فقه اللغة المشارك بقسم اللغة والنحو والصرف بكلية اللغة العربية - جامعة أم القرى

لمَّا كان شعارُ حملة مشروع تعظيم البلد الحرام لعام ١٤٤٠هـ ، هو : (مكة كلها حرم) ، والتي تهدف إلى التعريف بمفهوم الحرم ، ورفع درجة الوعي لدى ساكنيها وزائريها بأنَّ أرضَ الحرم كلها محلُّ غنم عظيم للعبادات وسائر الأعمال الصالحة ؛ لذا جاءت هذه الورقة لتسلط الضوء على مفهوم كلمتين موغلتين في القِدم ، تعودان إلى أصل واحدٍ منتظم ، عنيتُ الحَرام ، والحَرم ، لدى اللغويين من علماء العربية القدامى والمحدثين. وتنتظم الورقة عدة محاور ، هي :

أ- مكة ، ومعانيها : يتناول هذا المحور المعاني اللغوية التي تدور في فلكها كلمة مكة . والتعرف على أسباب تسميتها ، وما أشهر أسمائها .

ب – معنى (الحَرم) : و يقف هذا المحور على معاني (الحرم) ، في المعاجم اللغوية .

ج – معنى (الحرام) : ويستعرض هذا المحور المعاني العديدة للحرام في المعاجم العربية ، ومواضع ورود كلمة (الحرام) في القرآن الكريم ، ومعانيها .

أ – مكة

إذا رجعنا معاجم اللغة، وجدنا كلمة مكة تدور حول المعاني الآتية [١]:

١- المَكُّ الذي هو استخلاص الشيء واستقصاؤه واستنفاده. يقال: مَكَّ الفصيلُ ضرعَ أمِّه يَمُكُّهُ مَكًّا وامْتَكَّه وتَمَكَّكه، إذا لم يُبْقِ فيه من اللبن شيئًا إلا مصّه.

٢- ومكَّ العظمَ: امتص ما فيه من المخ، والاسم المُكاك والمُكاكة، وهو اللبُّ والمخُّ الذي في وسط العظم.

٣- ومنه مكَّ الغريم: إذا استقصى دينه وألحَّ في طلبه. ورد في الحديث: (لا تَتَمَكَّكوا على غُرمائكم)، بمعنى: لا تستقصوا عليهم الدَّيْن وارفقوا بهم في اقتضائه، فانظِروهم إلى مَيْسَرة.

٤- كما يأتي المكُّ بمعنى الزِّحام.

و بناء على ما سبق يمكن القول :

١- إن مكة عرفت بهذا الاسم ؛لأنها وسط الدنيا كأنها لبها وخالصها، كما أن المخ لب العظم

٢- وقيل: لأنها تَمُكُّ الجبابرة فتذهب نخوتهم وتقصمهم، أو لأنها تمكُّ الذنوب فتمحوها.

٣- وقيل: بل لازدحام الناس بها، فهم يؤمُّونها من كل مكان، كأنها تجذبهم إليها كما يجذب الفصيل اللبن ، مصداقًا لدعوة سيدنا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- حين دعا: "فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ".

٤- وقيل : لأن العرب يكانوا يَصْفِرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بالكعبة، وكانوا يقولون:" لا يتمُّ حجُّنَا حتى نأتيَ مكان الكعبة فنَمُكَّ فيه". أي: نصفر صفير المكاء. وهذا ما سجله القرآن الكريم في قوله تعالى :"وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً".

٥ – وقيل : لأنها بين جبلين مرتفعين عليها، وهي في هبطة بمنزلة المكوك.

---

١ انظرمادة " مكك " في لسان العرب لابن منظور ، مادة " مكك " ، الجزء ، صفحة

و تاج اللغة وصحاح العربية ، الأول ، صفحة ١٦٠٩.

٦- وقيل : لأنها عبدت الناس فيها فيأتونها من جميع الأطراف من قولهم: امتكَّ الفصيل أخلاف الناقة : إذا جذب جميع ما فيها جذبًا شديدًا، فلم يبق فيها شيئًا.

٧- وقيل : لأنها تمكُّ من ظلم، أي: تنقصه.

أسماء مكة :

عُرفت مكة - وللدَّلالة على شرف مسمَّاها وسموّ مكانتها - بأسماء كثيرة، فمِن أسمائها التي ورَدتْ في القرآن الكريم: "مكَّة" و"بكَّة"، ومِن أشهر أسمائِها :

"أم القرى"، قال تعالى : (وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)[٢]

و"البلد الأمين"، قال تعالى : (وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)[٣]

و"البيت العتيق"، قال تعالى : (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ)[٤]

و" البيت الحرام " ، قال تعالى : (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ)[٥]

و"البلد"، قال تعالى : (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ)[٦]

و " المسجد الحرام " ، و"الحرَم الأمين"، و "أم رحم"، و"الحاطمة " و"الرَّأس"؛ و"القرية"، و"الوادي"، و"البلدة"، و"معاد"، و"صلاح"، و"العرش"، و"القادس" و"المقدسة"، و"الناسة" و"الباسة" بالباء الموحَّدة .

---

٢ سورة الأنعام ، آية ٩٢

٣ سورة التين ، آية : ٣

٤ سورة الحج ، آية : ٢٩

٥ سورة المائدة ، آية : ٩٧

٦ سورة إبراهيم ، آية : ٣٥

ب – معنى الحرم

جاء في المصباح المنير : حرم الشيء حرما وحرما : امتنع فعله، وزاد ابن القوطية : حُرمة بضم الحاء وكسرها. وحرمت الصلاة من بابي قرب وتعب، حَراما وحَرما : امتنع فعلها أيضا. وحرّمت الشيءَ تحريما، وباسم المفعول سُمّي الشهر الأوّل من السنة، وأدخلوا عليه الألف واللام لمحا للصفة في الأصل وجعلوه علما بهما، مثل النجم.

والجمع مُحرَّمات، وسمع أحرمته بمعنى حرَّمه. والممنوع يُسمَّى حراما تسمية بالمصدر، وقد يقصّر فيقال حرم مثل زمان وزمن. والحُرْمة : ما لا يحلّ انتهاكُه، والحُرمة : المهابة، وهذه اسم من الاحترام، مثل الفرقة والافتراق، والجمع حُرمات مثل غرفات(٧)

وشهر حَرام وجمعه حُرم، والأَشْهُر الحُرُمُ أَربعة : ثلاثة سَرْدٌ أي متتابِعة وواحد فَرْدٌ ، فالسَّرْدُ ذو القَعْدة وذو الحِجَّة والمُحَرَّمُ ، والفَرْدُ رَجَبٌ .

وفي التنزيل العزيز : (منها أَربعة حُرُمٌ ذلك الدين القيم)(٨) ؛ قوله منها ، يريد الكثير ، ثم ، قال : فلا تَظْلِموا فيهنَّ أَنفسكم لما كانت قليلة(٩).

قال الجوهري : ومن الشهور أَربعة حُرُمٌ كانت العرب لا تستحل فيها القتال إلا حَيّان خَثْعَم وطَيِّءٌ ، فإنهما كانا يستَحِلاَّن الشهور ، وكان الذين يَنْسؤُون الشهور أَيام المواسم يقولون : حَرّمْنا عليكم القتالَ في هذه الشهور إلاَّ دماء المُحِلِّينَ ، فكانت العرب تستحل دماءهم خاصة في هذه الشهور(١٠) .

والبيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام : أي لا يحلّ انتهاكه، ويقال: ذو رحم محرّم أي لا يحلّ نكاحه. والمحرَمة بفتح الراء وضمّها الحرمة الّتي لا يحلّ انتهاكه، والمحرم مثله، والجمع المحارم. وحرم مكّة والمدينة : معروف، والنسبة حِرمِيّ على غير قياس. وأحرم الشخص : نوى الدخول في حجّ أو عمرة. وحريم الشيء : ما حوله من حقوقه ومرافقه. وحرّمت زيدا كذا أحرمه من باب ضرب : يتعدّى الى مفعولين، فهو مَحْروم(١١).

جاء في مقاييس اللغة حرم : الحاء والراء والميم أصلٌ واحدٌ وهو المنْع والتشديد. فالحرامُ ضدُّ الحلال- قال الله تعالى : (وحَرامٌ على قريةٍ أهلكناها)- وقرئت- وحِرْم. وسوطٌ مُحَرّم : إذا لم يُلَيَّن بعدُ. والحَرمان : مكّة والمدينة، لحرمتهما وأنّه حُرِّم أن يُحدث فيهما أو يُؤوى مُحْدِث. وأحرم الرجل بالحجّ، لأنّه يحرم عليه ما كان حلالا له من الصيد والنساء وغير ذلك. وأحرم : دخل في الشهر الحرامُ.

و يقال : أحرمتُ الرَّجلَ قَمْرَتُه، كأنّك حَرَمْتَهُ ما طَمِع فيه منك. وكذلك حَرِم هو يَحْرَم حَرَما، إذا لم يَقْمُر، والقياس واحد، كأنّه مُنِع ما طَمِع فيه. وحَرَمتُ الرجلَ العطيّةَ حِرْمانا، وأحرَمْتَه، وهي لغة رديّة. والحريم الّذي حُرِّمَ مسُّهُ فلا يُدْنى منه(١٢).

وقوله تعالى : (ذلك ومن يُعَظِّمْ حُرُماتِ الله)(١٣) ؛ قال الزجاج : هي ما وجب القيامُ به وحَرُمَ التفريطُ فيه ، وقال مجاهد : الحُرُماتُ مكة والحج والعُمْرَةُ وما نَهَى الله من معاصيه كلها ، وقال عطاء : حُرُماتُ الله معاصي الله .

وقال الليث : الحَرَمُ حَرَمُ مكة وما أَحاط إلى قريبٍ من الحَرَمِ ، قال الأَزْهري : الحَرَمُ قد ضُرِبَ على حُدوده بالمَنار القديمة التي بَيَّنَ خليلُ الله ، عليه السلام ، مشَاعِرَها وكانت قُرَيْش تعرفها في الجاهلية والإسلام لأَنهم

---

٧ المصباح المنير للفيومي ، مادة " حرم "،صفحة ٥١ .

٨ سورة التوبة ، آية : ٣٦

٩ لسان العرب ، مادة " حرم " ، الجزء الثاني عشر ، صفحة ١٢١

١٠ تاج اللغة وصحاح العربية ، الجزء الخامس، صفحة ١٨٩٥ .

١١ المصباح المنير ، مادة " حرم" .

١٢ مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة " حرم "، الجزء الثاني ، صفحة ٤٥ .

١٣ سورة الحج ، آية : ٣٠.

كانوا سُكان الحَرَمِ ، ويعملون أن ما دون المَنارِ إلى مكة من الحَرَمِ وما وراءها ليس من الحَرَمِ ، ولما بعث الله عز وجل محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، أَقرَّ قُرَيْشاً على ما عرفوه من ذلك ، وكتب مع ابن مِرْبَعٍ الأنصاري إلى قريش : أن قِرُّوا على مشاعركم فإنكم على إرْثٍ من إرْثِ إبراهيم ، فما كان دون المنار ، فهو حَرَم لا يحل صيده ولا يُقْطَع شجره ، وما كان وراء المَنار ، فهو من الحِلّ يحِلُّ صيده إذا لم يكن صائده مُحْرِمًا(١٤) .

والحُرْمُ ، بالضم : الإحْرامُ بالحج .

وفي حديث عائشة ، رضي الله عنها : كنت أُطَيِّبُه ، صلى الله عليه وسلم ، لِحِلِّهِ ولِحُرْمِه أي عند إحْرامه ؛ الأَزْهري : المعنى أَنها كانت تُطَيِّبُه إذا اغْتسل وأَراد الإِحْرام والإِهْلالَ بما يكون به مُحْرِماً من حج أَو عمرة ، وكانت تُطَيِّبُه إذا حَلّ من إِحْرامه ؛ الحُرْمُ ، بضم الحاء وسكون الراء : الإحْرامُ بالحج ، وبالكسر : الرجل المُحْرِمُ ؛ يقال : أَنتَ حِلّ وأَنت حِرْمٌ(١٥) .

ولم يخرج اللغويون المحدثون عما ذكره القدامى ، فقد جاء في المعجم الوسيط : حَرَمَ فلانًا الشيءَ يحرِمُ حِرمانًا : منعه إياه .

وحَرُمَ الشيءُ يحرُمه حُرمَةً : امتنع ، ويُقال : حَرُمَ عليه كذا ، وحَرُم الصلاةَ حُرْمًا : امتنع فعلها (١٦).

و(الحَرَم) : حَرم مكة ، و (الحَرمان) : مكة والمدينة ، و (حَرم الرجل) : ما يُقاتل عنه الرجل ويحميه ، و (الحَرم) : زوجته (مولد) ، والجمع أحْرام (١٧).

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة : حَرم ، والجمع أحْرام :

١ - ما لا يحلّ انتهاكه ، وما يحميه الرَّجل ويدافع عنه :- بيت الرَّجل وأسرته حَرَم ، - الحَرَم المكيّ / القدسيّ / النبويّ / الجامعيّ :-

• ثالث الحَرَمين / الحرم الأقصى : بيت المقدس ، - حَرَم الرَّجل : ما يقاتل عنه ويحميه ، وشاع استعماله بمعنى الزَّوجة .

٢ - اسم ذات ، مكّة وما حولها :- حَمام الحَرَم [مثل]: يُضرب به المثل في الأمن والصّون ، - (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ)(١٨) .

• البيت الحرَم : الكعبة المشرَّفة ، بيت الله الحرام .

• الحَرَمان : مكّة المكرَّمة والمدينة المنوّرة ، وما أحاط بهما إلى قريب من المواقيت التي يُحرِمون منها(١٩) .

١٤ لسان العرب ، مادة " حرم " ، الجزءالثاني عشر ، صفحة ١٢٢.

١٥ المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

١٦ انظر المعجم الوسيط ، مادة " حرم " ،صفحة ١٧٤

١٧ المرجع السابق ، صفحة ١٧٥

١٨ سورة القصص ، آية : ٥٧.

١٩ انظر معجم اللغة العربية العاصرة، د.أحمد مختارعمر، صفحة ٤٨٢.

ج – معنى الحَرَام

الحَرامُ ضدُّ الحَلال . وكذلك الحِرْمُ بالكسر . وقُرئ (وحِرْمٌ على قريةٍ أهلكناها) .

والحِرْمَةُ بالكسر :الغُلْمَةُ . وفي الحديث (الذين تدركهم الساعة تُبْعَثُ عليهم الحِرْمَةُ ويُسلبونَ الحَياءَ)[٢٠] .

وحرُمَ على يَحرُم ، حُرْمًا وحَرامًا وحُرمَةً ، فهو حريم ، والمفعول محروم عليه وحريم

حرُمَ الشيءُ : امْتنع

حَرُمَ عَلَيْهِ : لَمْ يَحِلَّ لَهُ وَمُنِعَ مِنْهُ .

والحَرام : الممْنُوع من فعله .

والبيت الحرام : الكعبة .

والمسْجد الحَرام : الذي فيه الكَعْبة : والبَلد الحَرام : مكة [٢١].

و حَرام: (اسم)

الجمع : حُرُم

الحَرام : مُحرَّم ، شيء ممنوع فعله ؛ لا يحلُّ انتهاكُه ، عكسه حلال

والمسْجد الحَرام : الذي فيه الكَعْبة : والبَلد الحَرام

البلد الحرام : مكَّة المكرَّمة ،

البيت الحرام : الكعبة المشرَّفة ،

الشَّهر الحرام : أحد الأشهر الأربعة الحُرُم التي كان العرب يحرِّمون فيها القتالَ وهي: ذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم ورجب ، وتسمَّى الأشهرَ الحُرُمَ ،

المسجِد الحَرام : الذي فيه الكعبة ،

مَنطِقة حَرام : لا يمكن انتهاكها أو دخولها إلاّ بتصريح

حَرامُ اللَّهِ لَنْ أَرْتَكِبَ ما حَرَّمَ اللَّهُ : يَمينُ اللَّهِ لَنْ .

---

٢٠ تاج اللغة وصحاح العربية ، الجزء الخامس ، صفحة ١٨٩٥.

٢١ المعجم الوسيط ، صفحة ١٧٤ .

آياتٌ ردت فيها لفظ (الحرام)

= البيت الحرام

جميع الحرم وهو المراد بالكعبة

(جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ)[٢٢]

=الشهر الحرام

الأشهر الأربعة الحرم

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا)[٢٣]

=المسجد الحرام

مكة (الحرم)

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ)[٢٤]

=المشعر الحرام

مُزدلفة كلّها أو جبل قُزح

(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ)[٢٥]

والمشعر الحرام ، بفتح الميم ، وهو المكان المسمى مزدلفة ، يقع بعد مكة وعرفات ، ينزل إليه الحجاج بعد غروب التاسع من ذي الحجة ، ولعله سمي بالمشعر لأنه تودى فيه شعائر الله من مناسك الحج ، وهو من حدود الحرم.

= شطر المسجد الحرام

تلقاء الكعبة

(قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[٢٦]

=عند المسجد الحرام

في الحَرَم كلّه

(وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ)[٢٧]

---

٢٢ سورة المائدة ، آية : ٩٧ .

٢٣ سورة المائدة ، آية : ٢

٢٤ سورة الحج ، آية : ٢٥

٢٥ سورة البقرة ، آية: ١٩٨ .

٢٦ سورة البقرة ، آية: ١٤٤ .

٢٧ سورة البقرة ، آية : ١٩١

الخاتمة

ما أعظمَكِ يا مَكةُ ! وما أقدسَكِ !

اختاركِ اللهُ – سبحانه وتعالى – من بين سائر البِقاع على وجه المعمورة لتحتضني بيته المقدس بين جبالكِ ، وروابيكِ ، ولتكوني مقصدَ العالمين من أصقاع الدنيا، يُؤدُّون فيها ركنا عظيما من أركان الإسلام ، وهو الحج ، ثم إنه – جلَّ وعلا – جعل لكِ خصائص ، ووضع لكِ مزايا يبينُ لنا بها قداستكِ ، وحرمتكِ ، ومكانتكِ لديهِ – سبحانه - .

ولا تزال مكَّة المكرَّمة حتى يرث الله الأرض ومَن عليها المدينة المقدَّسة، المدينة الفاضلة، سيِّدة المدن والعواصم العالميَّة، التي تَلقَّى فيها خيرُ عِباد الله كلِّهم محمد - صلَّى الله عليه وسلَّم - القرآنَ الكريم والنورَ المبين؛ ليكون الدِّين عند الله هو الإسلام، ولا تزال جامعتي (أم القرى) هي قطعةٌ من أرض الحرم ، و مكة كلها حرم .

المراجع

= تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٩٩-١٩٧٩م .

= لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظرو ، دار صادر للطباعة والنشر – دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٨هـ - م١٩٦٨ .

= المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد علي الفيومي المقرئ ، مكتبة لبنان – ١٩٨٧م .

= معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب : القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

= المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية : القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

= مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

بركات البيت الحرام

إعداد الدكتورة/ سلوى محمد المحمادي

أستاذ العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

وكيلة عمادة الدراسات الجامعية بمقر ربع ذاخر

الحَمدُ للهِ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، وَأَشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، وَأَشهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، وَبَعدُ:

قالَ تَعَالَى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) [آل عمران: ٩٦].

البركة في مكة المراد بها كثرة الخيرات لكل من سكنها أو أتى إليها من غير أهلها كقول ابن القيم " البركة كثرة الخير ودوامه وليس في بيوت العالم أبرك منه ولا أكثر خيرا ، ولا أدوم وأنفع للخلائق"

يقول الرازي في تفسيره البركة لها معنيان :

أحدهما :النمو والتزايد.

ثانيهما: البقاء والدوام.

والمعنيان متحققان في البيت الحرام ، فإنَّ الطاعات يزداد ثوابُها فيه ويتضاعف، كما صح الحديث أنَّ الصلاة فيه بمائة ألف صلاة، ويُقاس عليها باقي الطاعات، وخصوصًا الحج، فقد قال - عليه الصلاة والسلام -: ((مَن حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه) (١)وقال أيضًا: (الحج المبرور ليس له ثواب إلاَّ الجنة)(٢) ، هذا على تفسير البركة بالنماء، أمَّا على تفسيرها بالبقاء والدوام، فإن الكعبة لا تخلو من الطائفين والعاكفين والراكعين والساجدين.

من بركات البيت الحرام:

مضاعفة الرزق فيه:

---

(١) أخرجه

(٢) أخرجه البخارى

- دخول المسجد من باب شيبة ويُسمى باب السلام لما ورد عن جابر رضي الله عنه في صحيح مسلم :(أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة ضحى فأناخ راحلته عند باب بني شيبة ثم دخل) .

وهذا حجة من أنه يستحب للإنسان أن يدخل الحرم من هذا الباب , وربما مع التوسعات للحرم لا يمكن تحديد باب بني شيبة , فإن دخل من أبواب الحرم الشرقية بحيث يكون باب الكعبة والحجر الأسود قبالة وجهه يكون قد أصاب السنة .

- تقدم الرجل اليمنى على اليسرى عند الدخول وقراءة دعاء دخول المسجد الحرام .
- أن يتنزه الداخل عن الروائح الكريهة مثل : الثوم والبصل والدخان .
- الاتيان بتحية المسجد وهي ركعتان يؤديهما المسلم إذا لم يكن محرماً , فإن كان محرماً يبدأ بالطواف .

أما الآداب التي يجب على المسلم مراعاتها داخل المسجد الحرام فهي كالتالي :

- الإكثار من القيام بالطاعات , فالصلاة فيه بمئة ألف صلاة , والاجتهاد في الخيرات والأعمال الصالحة , واجتناب السيئات والحذر من الوقوع فيها .
- هناك ظواهر كثيرة غير لائقة يجب التعامل معها بحذر وحكمة من الجهات المختصة بالتنظيم داخل الحرم :

- المزاحمة سواء كان لإدراك الصف الأول من بعض المصلين أو المزاحمة في الطواف حيث يصلي بعضهم في طريق الطائفين مما يعوق حركة الطواف .
- الصلاة أمام الأبواب وفي المداخل والممرات , ولعل سبب ذلك قلة الوعي لدى كثير من الحجاج والزوار .
- اصطحاب بعض النساء لأطفالهن مما يتسبب في إزعاج المصلين , وما يصحب ذلك من عدم مراعاة نظافة المكان وحرمته .
- حجز الأماكن من بعض المصلين وهذا أمر لا يليق بحرم الله .
- ظاهرة الافتراش وذلك أن بعض الحجاج أو الزوار يفترشون في أماكن من الحرم ، وساحاته يكون فيها نومهم وأكلهم مما لا يليق بحرمة المكان .
- ظاهرة التسول : يقوم بها بعض الوافدين في أروقة الحرم , وعند الأبواب مما تتمعض له النفوس وتشيح عنه صفحات الوجوه.
- ظاهرة النشل : يقوم بها بعض ضعاف النفوس وذوي المآرب الدنيئة , ضعف في نفوسهم الخوف من الله , وتناسوا في سبيل الحصول على المال عظمة الحرم .
- ممارسة بعض الحجاج والمعتمرين للتدخين والتصوير داخل الحرم .
- ظاهرة التبرج عند بعض النساء وقدومهن إلى الحرم متعطرات ومتزينات , واختلاطهن بالرجال عند أبواب الحرم مما يتنافى مع قدسية المكان وحرمته .
- حاجة بعض العاملين في الحرم المكي إلى حسن التصرف والأسلوب اللائق مع الحجاج وزوار بيت الله الحرام والترفق بهم وإدراك ما عانوه للوصول إلى هذه الديار.
- العناية بالقيم الأخلاقية وتقوية أواصر الأخوة والمحبة بين المسلمين لتحقيق قوله تعالى:(إنما المؤمنون إخوة)الحجرات: ١٠ والتحلي بالصبر والإيثار وسماحة النفس فهذه من أكثر الوسائل المعنوية في التعامل بين الحجاج وغيرهم من ساكني هذه البقعة المباركة لا سيما وهم من أجناس متباينة وثقافات متعددة .

القول الأول: إن المضاعفة تعم صلاة الفريضة والنفل وهذا هو مذهب الشافعية والحنابلة.(٣)

(القول الثاني: إن المضاعفة تختص بالفريضة فقط وهذا مذهب أبي حنيفة والمالكية. (٤)

واستدل أصحاب القول الأول بعموم النصوص السالف ذكرها.

واستدل أصحاب القول الثاني بحديث زيد بن ثابت _رضي الله عنه_ عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ قال: ((فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة)) (١)

فلو كانت صلاة النافلة تضاعف في مسجده _صلى الله عليه وسلم_ لما أرشدهم _صلى الله عليه وسلم_ إلى الصلاة في بيوتهم.

وأجيب عن هذا القول بأجوبة منها:

١ – لا مانع من إبقاء الحديث على عمومه فتكون صلاة النافلة في بيت بالمدينة أو مكة تضاعف على صلاتها في البيت بغيرهما وكذا في المسجدين.

٢ – أن الصلاة في البيوت تعظم ولا تضاعف لعدم وجود نص يفيد ذلك.

وجملة القول إن صلاة الفريضة والنافلة تضاعف في المسجد الحرام وعليه إطلاق الأحاديث الصحيحة كما أن صلاة النافلة في البيت خير من صلاتها في المسجد وحتى ولو كان المسجد من المساجد الثلاثة الفاضلة.(٢)

مضاعفة الصلاة في الحرم المكي:

اختلف العلماء في المراد بالمسجد الحرام التي تضاعف فيه الصلاة، على أقوال:

القول الأول: أن المسجد الحرام يراد به الكعبة:

---

(٣) انظر مطالب أولي النهى ٣٨٣/٢، والفروع ٥٩٩/١).

(٤) انظر مشكل الآثار ٢٥١/١، وفتح الباري ٦٨/٣).

(١) أخرجه البخاري ٢١٤/٢.

(٢) انظر نيل الأوطار ٧٣/٣.

واستدلوا بقوله تعالى: {فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} (البقرة: من الآية١٤٤) والمقصود أن الاستقبال في هذه الآية للكعبة فقط وأجيب بأن إطلاق لفظ المسجد الحرام هنا من باب التغليب.

واستدلوا بقوله _صلى الله عليه وسلم_: ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا الكعبة)) (٣)

وأجيب بأن المقصود هنا مسجد الكعبة بدلالة حديث ميمونة _رضي الله عنه_ا قال: سمعت رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ يقول: ((الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة))(١)

(واختار هذا القول بعض المتأخرين من الشافعية.(٢)

القول الثاني: أن المسجد الحرام يراد به المسجد حول الكعبة وهو قول الحنابلة (٣)

ورجحه بعض الشافعية(٤)

(واختاره من المتأخرين ابن عثيمين _رحمه الله_ (٥)

واستدل أصحاب هذا القول بأدلة منها:

١ – قوله تعالى: {وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} (البقرة: من الآية١٩١).

وقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا} (التوبة: من الآية٢٨).

وقالوا إن المقصود في هاتين الآيتين مسجد الجماعة الذي حول الكعبة.

٢ – قوله _سبحانه وتعالى_: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى} (الإسراء: من الآية١).

---

(٣) أخرجه أحمد ٣٨٦/٢، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٧١/٢.

(١) أخرجه مسلم ١٠١٤/١

(٢) أعلام الساجد ص ١٢١).
(٣) الفروع ٦٠٠/١
(٤) المجموع ١٩٠/٣.
(٥) الفتاوى المكية ص ٣٧

والنبي _صلى الله عليه وسلم_ أسري به من الحجر عند البيت وقيل أسري به من بيت أم هاني وهو خارج المسجد ولذلك استدل به من يرى أن المضاعفة تشمل جميع الحرم.

ومسألة من أين أسري بالرسول _صلى الله عليه وسلم_ مسألة خلافية.

ولكن الثابت في البخاري عن أنس بن مالك بن صعصعة _رضي الله عنه_ أن النبي _صلى الله عليه وسلم_ حدثهم عن ليلة أسري به قال: ((بينما أنا في الحطيم وربما قال: في الحجر..)) (١).

٣ – ما رواه مسلم عن ميمونة _رضي الله عنها قالت: ((من صلى في مسجد رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ فإني سمعت رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ يقول: الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة))

ومفهوم الحديث أن المضاعفة مختص بمسجد الكعبة.

٤ – أن الرحال لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد كما جاء في حديث أبي هريرة _رضي الله عنه_ أن النبي _صلى الله عليه وسلم_ قال: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى))(٢)

(ومعلوم أننا لو شددنا الرحال إلى مسجد من مساجد مكة غير المسجد الحرام لم يكن هذا مشروعاً بل كان منهياً عنه فما يشد الرحل إليه هو الذي فيه المضاعفة. (٣).

٥ – ما تقرر من أن الجنب لا يجوز له اللبث في المسجد الحرام كبقية المساجد ومع ذلك يجوز له اللبث في بقية الحرم مما يدل على أن المقصود بالمسجد الحرام مسجد الجماعة لا كل الحرم.القول الثالث: أن المسجد الحرام يطلق على الحرم كله وهو قول الأحناف (٣)، والمالكية (٤)،والشافعية (٥)ورجحه ابن تيمية(٦) ،وابن القيم (٧)، وابن باز (٨).

---

(١) أخرجه البخاري ٢٠١/٧).

(٢) أخرجه البخاري ٦٣/٣، ومسلم ١٠١٤/١).

(٣) انظر الفتاوى المكية لابن عثيمين ص ٣١
(٣) بدائع الصنائع ٣٠١/٢)،
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٧٥/٣)،
(٥) مغني المحتاج ٦٧/٦)،

واستدلوا بأدلة منها:

١ – قوله _تعالى_: {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا} (التوبة: من الآية٢٨).

فهذه الآية تدل على أن المقصود بالمسجد الحرام هو الحرم كله وليس المسجد فقط، قال ابن حزم بلا خلاف(١).

ونوقش هذا الاستدلال بأن الله _تعالى_ قال: {فَلا يَقْرَبُوا} ولم يقل: فلا يدخلوا، فالمشرك عندما يأتي إلى حدود الحرم فإنه يصبح قريباً من المسجد مما يدل على أن المقصود بالمسجد الحرام في هذه الآية عين المسجد ويجاب عن ذلك بأنه ليس من المسلم أن مقصوده فلا يقربوا المسجد الحرام أي عين المسجد لأنه قربا لكافر من الحرم لا يلزم منه قربه من ذات المسجد وخاصة في العهد القديم وانعدام الوسائل الحديثة فبعض حدود الحرم تبعد عن المسجد أكثر من واحد وعشرين كيلو مما يدل على أن القرب من الحرم لا يلزم منه القرب من عين المسجد الذي هو مكان للطواف.

٢ – قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} (الحج:٢٥).

والمقصود بالمسجد الحرام هنا الحرم كله ونوقش هذا الاستدلال بأن المراد بالمسجد الحرام في هذه الآية هو المسجد حول الكعبة وهو ظاهر القرآن وقال به النووي(٢) ،وابن القيم (٣) وثبت أن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ - كما سيأتي – أنه كان يصلي في الحرم فعلم من ذلك أن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ لم يكن صد عن الحرم.

٣ – أن النبي _صلى الله عليه وسلم_ – عندما كان في صلح الحديبية –(٤) كان يصلي في الحرم مع أن إقامته في الحديبية بالحل وذكر الشافعي أن الحديبية بعضها في الحل وبعضها في الحرم. (٥)

---

(٦) الفتاوى ٢٠٧/٢٢)،
(٧) زاد المعاد ٣٠٣/٣)،
(٨) مجموع فتاوى ومقالات ١٩٨/١٧
(١) المحلى ٢٤٣/٤).
(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٢٥٠/٩.
(٣) أحكام أهل الذمة ١٨٩/١.
(٤) أخرجه أحمد مطولاً ٣٢٣/٤)

(٥) الأم ٣٤١/٢).

وهذا من أصرح الأدلة على أن مضاعفة الصلاة تتعلق بجميع الحرم وليس مسجد الجماعة فقط قال ابن القيم رحمه الله: "وفي هذا دلالة على أن مضاعفة الصلاة بمكة تتعلق بجميع الحرم لا يخص بها المسجد الذي هو مكان الطواف.(١)

ونوقش هذا الاستدلال بأن غاية ما يدل عليه الحديث فضيلة الصلاة في الحرم مقارنة بالحل وهذا لا شك فيه قال الرحيباني وهذا لا يستريب به عاقل"(٢). وأما المضاعفة فهي خاصة بالمسجد.

وأجيب بأن أفضلية الصلاة في الحرم إنما كانت بالمضاعفة المتعلقة بجميع الحرم وإلا لما كان للحرم مزية في الصلاة فيه عن باقي الأماكن.

وورد عن ابن عباس _رضي الله عنه_ما قوله: الحرم كله هو المسجد الحرام. (٣)كما ورد ذلك عن عطاء (٤)، ومجاهد ،وقتادة .(٥)

بركة ماء زمزم:

فيها خير ماء على وجه الأرض، وهو ماء زمزم المبارك الذي يغني عن الطعام والعلاج، يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- كما في التاريخ الكبير للبخاري:(خيرُ ماءٍ على وجْهِ الأرض ماءُ زمزمَ، فيه طعامٌ من الطُّعْم، وشِفاءٌ من السُّقْم)، ويقول أبو ذرّ -رضي الله عنه- في خبر إسلامه كما رواه مسلم: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:(مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟). قال: قلت: قد كنت هاهنا مُنْذُ ثلاثين بين ليلة ويوم. قال: (فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ ؟). قال: قلت: ما كان لي طعامٌ إلا ماءُ زمزم . فسمنْتُ حتى تكسّرتْ عُكَنُ بطني، وما أجد على كبدي سَخْفَة جوع. قال: (إنَّهَا مُبَارَكَة، إنَّهَا طعَامُ طعْم).

مضاعفة أعمال البر الأخرى في الحرم:

---

(١) زاد المعاد ٣٠٣/٣.
(٢) مطالب أولي النهى ٣٨٤/٢

(٣) أخرجه الفاكهي ١٠٦/٢ وفيه مقال.

(٤) مصنف عبد الرزاق ١٥١/٥، وابن أبي شيبة ٣٩٢/٤/١
(٥) تفسير الطبري ٣٥٩/٣

اختلف العلماء هل التضعيف خاص بالصلاة أم يشمل جميع الأعمال الصالحة كالصوم والصدقة والتسبيح على قولين:

القول الأول: أن الأعمال الصالحة لا تضاعف في الحرم كالصلاة واستدلوا بأن الأدلة الثابتة في التضعيف مختصة بالصلاة فقط والقول بمضاعفة الطاعات الأخرى يحتاج إلى دليل ثابت وهذا هو قول الجمهور.

القول الثاني: أن الأعمال الصالحة تضاعف كالصلاة وقال به الحسن البصري فذكر أن من صام في الحرم كتب له صوم مئة ألف يوم ومن تصدق فيها بدرهم كتب له مئة ألف درهم صدقة. (٦)

واستدلوا ببعض الأحاديث والآثار ولكن كلها لا ترقى لدرجة الاحتجاج.

وخلاصة الكلام أنه لم يثبت دليل ينص على مضاعفات الطاعات في المسجد الحرام كمضاعفة الصلاة أي بمئة ألف.

ولكن تبقى الأعمال الصالحة في الحرم لها تعظيم ومزية عن غيرها وذلك لفضيلة الحرم على الحل.(١)

وقال ابن باز _رحمه الله_: وبقية الأعمال الصالحة تضاعف – أي في الحرم – ولكن لم يرد فيها حد محدود، إنما جاء الحد والبيان في الصلاة، أما بقية الأعمال الصالحة كالصوم والأذكار وقراءة القرآن والصدقات فلا أعلم فيها نصاً ثابتاً يدل على تضعيف محدد.(٢)

---

(٦) أخبار مكة للفاكهي ٢/٢٩٢).

(١) انظر الفروع ١/٦٠٠).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات ١٧/١٩٨

أدب التعامل مع أرض الشعائر واحترام الحُرُمات

إعداد الدكتورة /حمدة حامد الجابري

أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة والنحو والصرف

بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه , الحمد لله الذي جعل بيته الحرام قياما للناس , وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين ...أما بعد ..

فإن من أجلّ نعم الله تعالى علينا في هذه البلاد وجود هذه البقاع المباركة مكة و المدينة المنورة , فمكة أظهرُ بقاع الأرض وأقدسهُا بإجماع أهل العلم , بل بنص الكتاب والسنة , قال تعالى :(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) آل عمران : ٩٦

وفي الحديث : قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله حرَّم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة , لا يُعْضَدُ شوكها , ولا يُنفر صيدها , ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها إلا لمن عرَّفها " .

تسمية مكة بالحرم :

إن سبب تسمية هذه البقعة بالحرم لأن الله تعالى جعل لها حرمة ومكانة وشرف ومنزلة وخصَّها بأحكام حيث جعل فيها عدة أمور ممنوعة هي مباحة للناس في غيرها، والمحرِّم لها ربُّ الأرض والسماء , فليس التحريم فيها لأحد من الناس , فلما أضيفت الحرمة لله تعالى عُرف عظيم ما لهذه المنطقة من مكانة , لذلك اصطفاها الله تعالى لأن تكون مهبط الوحي ومعقل الرسالة لخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم ،كما أطلق عليها بعض المؤرخين البلد الحرام , لذا يجب أن يحترم ويعظم ويصان وتحفظ حرمته ومكانته ومن هنا يجب تعظيم هذه البقعة ليس فقط لمن قدم إليها بل حتى للبعدين عنها وذلك بأن يعرف المؤمن قدسية هذه البقعة وأن الله عظمَّها فيجب أن يعظمها وتعظيمها بأن يمتلىء قلبه إجلالاً لها وشوقاً للمجيء إليها , وصيانة القلب عن إرادة الإساءة فيها .

من هنا جاءت فكرة هذه المساهمة في هذه الحملة المباركة (مكة كلها حرام) وعنوان الورقة البحثية " أدب التعامل مع أرض الشعائر واحترام الحرمات " والتي تنبثق من هدف سامي تسعى إلى تحقيقه وهو حاجة المسلم إلى معرفة قدسية هذه البقعة (مكة) وآدابها ووجوب تعظيمها وتجسيد ذلك في المجتمع المكي عامة والحرم الجامعي خاصة , لأنها من شعائر الله حيث قال تعالى :(ومن يعظِّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) الحج : ٣٢ .

اختلف العلماء في معنى الشعائر :

- فمنهم من فسّرها بأنها أوامر الله وفرائضه ويدخل في ذلك الشعائر الظاهرة والباطنة والشعائر العملية والاعتقادية.
- ومنهم من يجعلها في مناسك الحج .
- وهناك من يرى أن المراد بها الهدي خاصة .
- والأصل في الشعائر الأعلام التي بها يعرف الشيء .

وهذه الشعائر تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ- شعائر زمانية كشهر رمضان , والعشر الأوائل من ذي الحجة , أوائل المحرم والتي تختم بعاشوراء , ويوم الجمعة وفيه ساعة الإجابة .

ب- شعائر مكانية : الأماكن التي عظمها الله وأمر بتعظيمها وجعلها علامة على أداء عمل من الأعمال الصالحة نحو: المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى , وفي المسجد الحرام : الكعبة المشرفة , ومقام إبراهيم والصفا والمروة .

فالمقصود بأرض الشعائر مكة وما تحويه من أماكن مقدسة من أهمها :

- جبل النور وغار حراء حيث نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- عرفات أو عرفة : وتقع على بعد ٢١ كيلومتراً جنوب شرق مدينة مكة المكرمة وهي ميدان واسع أرضية مستوية يقرب طوله من ميلين وعرضه كذلك , يقصدها الحجيج في اليوم التاسع من ذي الحجة , ففي الحديث (الحج عرفة) .

- مزدلفة : وهي على بعد فرسخ من (منى) ولها اسمان آخران جَمْع , المِشعر الحرام ،ومنها يلتقط الحجاج حصّيات لرمى الجمرات .

- وادي محسِّر : وهو وادي بين مزدلفة و منى وفي هذا الوادي أهلك الله " أصحاب الفيل " .

- مِنىَ : بُليْدة على بعد فرسخ من مكة , وطولها ميلان , يقدم إليها الحجاج في اليوم الثامن من ذي الحجة ثم العاشر وأيام التشريق وفيه يقوم الحاج برمي الجمرات الثلاث وذبح الهدي والتقصير , وسُمّيت بذلك لأن آدام عليه السلام تمنى فيها الجنة , وقيل : لما يُمنى أي يراق بها من دماء الأضاحي .

ج - الذوات : ويقصد بها الهدي والقلائد .

وتعظيم شعائر الله تعالى يقتضي تعظيم الله عز وجلَ , وتعظيم حرماته وهي كل ما يجب احترامه .

أما عن أدب التعامل مع مكة وحرمها وهو كل ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها جعل الله حكمه حكمها في الحرمة تشريفاً لها .

ويمكن تقسيم تلك الآداب إلى :

أ- آداب يجب مراعاتها عند دخول مكة .

ب- آداب يجب مراعاتها عند دخول المسجد الحرام , وأخرى داخله , وعند الخروج منه .

ج- آداب عامة يجب مراعاتها في جميع الحُرُمات (الأماكن المقدسة).

آداب دخول مكة المكرمة :

- الإحرام : حيث يشرع لمن دخل الحرم المكي أن يُحرم وجوباً لمن أراد الحج والعمرة , ومستحباً لمن لم يرد أداء النسك .

- المبيت في ذي طوى والاغتسال : وهذا من السنة لمن يريد دخول مكة المكرمة محرماً إذا كان وادي ذي طوى في طريقه، فإن لم يكن في طريقه فإنه يبيت ويغتسل في غيره .

- وقت دخول مكة : أفضل الأوقات لدخولها هو وقت النهار .

- جهة دخول مكة : من السنة أن يدخل المسلم مكة المكرمة من الثنية العليا التي في البطحاء وأن يخرج من التثنية السفلى.

- أن يدخلها بسكينة ووقار , ويحرص على عدم إيذاء المسلمين عند دخولها.

آداب دخول المسجد الحرام :

لقد استجاب الله دعاء إبراهيم _عليه السلام_ كما في قوله _تعالى_: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} (إبراهيم:٣٧).

وقيل: لما دعا إبراهيم عليه السلام استجاب الله دعاءه ونقل الطائف من الشام إلى مكة ولا يصح هذا، وثبت عن أنس بن مالك _رضي الله عنه_ قال: قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_: ((اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من بركة))(٣) ومن عاش في تلك البقعة المباركة لمس الرزق فالخيرات تحمل إليها من كل بقعة طوال العام، قال ابن سعدي _رحمه الله_: "فإنك ترى مكة المشرفة كل وقت، والثمار فيها متوافرة، والأرزاق تتوالى إليها من كل جانب" (٤).

مضاعفة الصلاة في الحرم:

ثبت في الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله _رضي الله عنه_ما أن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ قال: ((صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه))(١) (كما روى عبد الله بن الزبير _رضي الله عنهما_ قال: قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_: ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة صلاة في هذا)) (٢)

فكم يخرج المرء بأجر عظيم مضاعف إذا قسمت تلك المضاعفة على قدر الصلوات الخمس في اليوم والليلة ولكن هل هذه المضاعفة في صلاة الفريضة والنفل اختلف العلماء في ذلك على قولين:

---

(٣) (أخرجه البخاري في صحيحه ٩٧/٤، ومسلم ٩٩٤/١).

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٢٧.

(١) رواه أحمد ٣٤٣/٣، ٣٩٧) وفي إسناده مقال.

(٢) رواه أحمد ٥/٤)، والبيهقي ٢٤٦/٥)، وورد الحديث موقوفاً على عبد الله بن الزبير وهو أصح من المرفوع كما ثبت موقوفاً على عمر _رضي الله عنه_ (ابن أبي شيبة ٣٧١/٢)، ومجموع هذه الأحاديث ترتقي إلى درجة الحسن وتعضدها الآثار الثابتة عن الصحابة.

- مما يستوجب على من يقدم الحرم المحافظة على نظافته بالتطهير الحسي من النجاسات والأقذار وعدم رمي المخلفات إلا في أماكنها المخصصة لذلك , وعدم رمي الحبوب للحمام في ساحات الحرم ,لأن فيه امتهان للنعمة ،و هدر لجهود عمال النظافة وكذلك التطهير المعنوي من كل ما يخالف الشرع وذلك بمراعاة حرمة المسجد وقداسته , فمن الأخطاء التي يقع فيها بعض المسلمين في الحرم قيامهم بأعمال يتعبدون بها عند بعض المشاعر لم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل التمسح بمقام إبراهيم وتقبيله أو التمسح بحلق أبواب المسجد الحرام وأعمدته وغيرها .
- الاهتمام بإعادة المصاحف إلى أماكنها المخصصة وعدم وضع الأحذية قريباً منها .
- الحرص على تجنب الخصومة ورفع الصوت ونشد الضالة والبيع والشراء داخل الحرم .

الآداب التي يستحب مراعاتها عند الخروج من المسجد الحرام :

يستحب للخارج أو الزائر للمسجد الحرام أن يقدم رجله اليسرى على اليمنى ويقرأ دعاء الخروج .

أما الأداب العامة لمنطقة الشعائر فيمكن تلخيصها فيما يلي :

على ساكني مكة والوافدين إليها تعظيم البلد الحرام والإقبال إلى تقديسه واحترام حرماته وذلك عن طريق :

- الاهتمام بنظافة الطرقات في مكة ومناطق المشاعر المقدسة ووضع النفايات في الحاويات الخاصة بها .

- نشر الوعي بين ساكني مكة والوافدين إليها بترك بعض الممارسات الخاطئة والتي قد تتنافى مع حرمة مكة مثل : كثرة المشاحنات الكلامية من سباب وشتم ولعن , وآفات اجتماعية محرمة تمارس بين الناس كالغيبة والنميمة , والتعامل بغظاظة وسوء الخلق مع الآخرين , والكذب بصوره المتعددة من أحاديث مغلوطة أو أخبار مشبوهة سواء عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي وما تحمله من إشاعات وقذف للأعراض وانتهاك للحرمات .

- الحرص على تحقيق الأمن والأمان داخل مكة للإنسان والحيوان والطير والشجر , ولا يتحقق ذلك إلا بتجسيد حرمة هذه البقعة والمساهمة من قبل سكان مكة في العمل على تلاشي الممارسات والسلوكيات الخاطئة والتصرفات الآثمة التي تتنافى مع قدسية المكان , والتي ترجع أسبابها إلى ضعف مستوى الوعي لدى بعض المسلمين بمكانة مكة وحرمتها والواجب تحوها ,إضافة إلى ضعف الوازع الديني، وغياب القدوة الحسنة والتغيرات الاجتماعية التي يعيشها المجتمع المكي نظراً للثورة التقنية الحديثة .

أهم المصادر والمراجع :

- أحكام البلد الحرام , أداب دخول مكة المكرمة من خلال الرابط

www.Mahhah.rong.sa

- آداب زيارة المسجد الحرام من خلال الرابط :

www.islamweb.net

- الزحام في المسجد الحرام والأسباب والحلول . ودراسة شرعية /الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس , نشر في مجلة المجمع الفقهي الإسلامي العدد (١٩) . ١٨/ ١١ / ١٤٢٨هـ

- صحيح البخاري محمد بن اسماعيل , تحقيق :أبو مهيب الكرمي ،كتابي: الجنائز والمغازي برقم :١٣٤٩/ ٤٣١٣ , بيت الأفكار الدولية , ١٤١٩ هـ .

- القاموس المحيط / مجد الدين محمد الفيروزآبادي ، دار الجيل ، بيروت.

ما وثقهُ القلمُ من شِعرِ الشُّعراءِ في الحَرم

إعداد الدكتورة/ إنصاف علي بخاري

أستاذ الأدب المساعد بقسم الأدب بكلية اللغة العربية - جامعة أم القرى

الحمد لله الذي جعل لنا في الأرض قرارا ورزقنا فيها رزقا حلالا وأكرمنا بمكة حرما وامنا ووهبنا فيها مستقرا ودارا والصلاة والسلام على من ارسله لنا هاديا ومنارا محمد بن عبدالله واله وصحبه ما تعاقبت الساعات ليلا ونهارا.

ثم أما بعد

فمكة كلها حرم ، والحرم ما امتنع ، والحرم حرم مكة ، والحرام البيت والكعبة والمسجد والبلد الحرام كله بحدوده المتفق عليها. ونظرا لأهمية هذه الحرمات عند المسلم ولكون الشعر هو بوح الشعور ونبض الوجدان فقد حمل خلجات المشاعر وصدح بترانيم الوجدان ، ولا شعور كذاك الذي يناغي حرمة القداسة و فيوضات التقديس ..

ويا لمكة! ويا للبلد الحرام! إنه خيرُ البلاد وأقدسُ البقاع ومهاجُرَ إسماعيلَ وأمه عليهما السلام وهو مهد الرسالة ومنبع النور ومتنزلُ القرآن ومنطلق الدعوة ومقصد شد الرحال ومقر المولد وموطن التعبد وهو النور والضياء والسنا والشعاع ، وهو الرسالة والرسول والامن والأمان والدواء والشفاء ومن أقام به له فضل المجاورة وفضيلة الثواء ، والصبر على اللأواء قال الشاعر الألوسي :

ألست ترى هذي الفضائل جمّعت ... بمكـة لا في غيرهـا انت واجد

فعضّ عليهـا بالنواجـد شاكـرا ... لربك إذ سيقت إليك الفرائد [1]

فاللهم لك الحمد على هذا الشرف العظيم والمنّ الكريم :

كلّ مجد مهما علا وتسامى ... دَونَ هذا مكانة واحتراما[2]

وهو ما استنفر عبدالله جبر الشاعر المكي الشعر من أجله فقال :

أعـولي يـا قصائد الشعراء ... هـل توفيـق مجدي اللانهائـي

ارجعي القهقرى لماضي علائي ... واستشفي المعجزات في صحرائي

فلأمر مـا وسـر عميـق ... أنـزل الله بيته فـي فنائـي

يـا حروفـا آدمية إن فخري ... لعريقٌ أصولـه فـي السماء[3]

ولأحمد سالم باعطب الشاعر السعودي النابه تغنينه بمعاني الحرمات وموجبات القداسة التي يخشع لها الكون ويغضي طرفه لأجلها المجد فيقول :

ينصت الكون حين تتلو الثواني ... في خشوع على الحياة آذاني

فإذا المجد خاشع الطرف يصغي ... يستقي من يدي ويحسو بياني

طهر الله بالقداسة ذاتي ... وتباهى براحتي الفرقدان

أنا أم القرى أتيه جلالا ... فوق صدري تعانق المسجدان[٤]

ومن يقف بالبلد الحرام يحار، فأي قداساته أعظم ؟ وأيّ مشاعره وشعائرها الأجل ؟ فلا يملك إلا ضمها في مجال الفخر وإلا استقصاءها في وقفات التمجيد ، فكلّها يجللها التحريم ويحيطها التقديس ، مما أفاض فيه الشعراء وتفاوتوا وأوغلو استقصاءَ... ومن موجبات التحريم ما أورده مقرج السيد الشاعر المدني في قصيدته الحائية حيث قال :

إيهِ أمَّ القرى تسنمتِ مجداً ... لم تنل مثله القرى والضواحي

فيك ميلادُ صفوة الخلق (طه) ... وهو أغلى مواهبِ الفتّاح

ونزولُ الكتابِ والذكر يتلى ... ليس يمحو وجوده الدهر ماحي

وبك الكعبة الشريفة تزهو ... بسناها وطيبها الفواح

والمنارات في دجى الليل أهدى ... من منار البحار للمُلاح

إيهِ امَّ القرى لكِ الفخر حقا ... فافخري في الغدو أو في الرواح[٥]

وهذا ما صدح به الغزاوي شاعر الملك عبد العزيز في مكة حين قال :

أيَّ أرض مدت وأيَّ سماءٍ ... لم تدِن بالشفاء للبطحاء

من جوار الحطيم لا من سواه ... بعث الله خاتم الأنبياء

وبهذا الصعيد من قبل سالت ... في خشوع مواكب الحنفاء

وبها استيأس الضلال و دُكت ... قمم الشرك وانذرت كالهباء[٦]

إنها مكة التي حرمها الله يوم خلق الأرض وأعلم بحرمتها أنبياءه ودافع عنها دون حاجته إلى دفاع البشر عنها ، فلها ولبيتها ربٌّ يحميه قال عنها الشاعر المكي إبراهيم خليل علاف في معرض حديثه عن الوطن الأفضل :

اخترت مكة وارتضيت حماها ... هي مولدي ، هي منشئي أهواها

قد خاب أبرهة الغشوم فلم ينل ... إلا هلاكا حين رام أذاها

والناس وفدٌ تلو وفدٌ حولها ... من كلّ فجّ يسألون الله

بطحاء مكة كلّ شبر باسم ... بالنور منك وفي العطاء تناهى[٧]

وتغنى بحماية الله تعالى لمكة وأشاد بحرمتها الشاعر السعودي سراج مفتي فقال في معرض استحضاره لقصة الفيل:

وحماها من كلّ صاحب مكر ولئيم يريد مس حماها

تلك ذكرى السنين هيهات تنسى (قصة الفيل) خلدت ذكراها

بيتوا المكر يالها مخزيات دبروها فأحرقو بظاها

نزلو (مكة) وساقوا المواشي قصدهم فتنة تثير أذاها

حتى يقول :

أصبحت (مكة) ملاذ وفود من بلاد بعيدة مأتاها

أمنوا أهلها من الخوف والجوع فربَّ السماء فضلا حباها

ساكنوها والوافدون إليها نعموا بالحياة وسط رُباها[٨]

- وفي معرض الحماية والتحريم لمكة أيضا يقول شاعرها حسين عرب :

لك الله إن الله حاميك ملجأ لكل تقي مستقيم موحد

أشاد بك الإسلام طوادا ممنعا تناهى إليه كل صرح مطود

تأمن فيه الوحش والطير والورى فلا صيد فيه أو شراك لأصيد[٩]

- والأمن للبلد الحرام من متطلبات حرمته ويحق لكل شاعر التغني به في معرض التحريم وهو مما أشاد به الشعراء كثيرا ومنهم أحمد شوقي حين قال مشيرا إلى حماية الملائكة للبلد الحرام :

على كل أفق بالحجاز ملائكٌ تزف تحايا الله والبركات

لدى الباب جبريل الأمين براحه وسائل رحمانية النفحات[١٠]

ولا غزو فمكة خير بقاع الأرض قداسة مما يثير لدى الشاعر تدفقا سيالا فيهمي قلمه بما همى به قلم الفقي شاعر مكة حين قال :

مكتي أنتي لا جلالٌ على الأرض يداني جلالها أو يفوق

سجدت عنده المعاني فـــما ثم جليل سواه أو مرموق

لك فضل على المائن يا مكة ما يجتويه إلا المروق[١١]

وهذا الجلال الذي استوجبه التحريم يقتضي التفرد بلا مثيل وهذا وصف مكة المكرمة عبر عنه الشاعر المصري عزيز أباظة حين قال :

رفت الأرض حولها والسماء وتناهى لها السنى والسناء
قــف ببطحائها قبالة بيت الله واخشع فـــإنها البطحـــاء
بارك الله حولها واجتباها فزكت في صعيدها الأنبياء[١٢]

نعم إنها مباركة وبركتها من بركة حرمها وحرمتها التي يتعانق فيها إجلالا مجد الزمان بمجد المكان يقول الشاعر المكي حسين عرب :

قف بأم القرى لمجد الزمان قد تلاقى فيها بمجد المكان
قدست موطنا وعزت نجادا ووهادا عن سائر الأوطان
حرمٌ آمن وبيتٌ حرامٌ وبناءٌ مطهر الأركان[١٣]

وهذه المعاني ذاتها وقف عندها أغلب شعراء الحرم منهم إبراهيم عباس نتو الذي قال :

أمكة يا عماد الدين والرحمن حاميها وفيها كعبة التوحيد إسماعيل بانيها
وإبراهيم أرساها على الإيمان باديها وهاجر لم تزل تسعى بمرواها وصافيها الخ [١٤]

والأمن والتحريم قرينان لينعم المسلم بالعبادة والتبتل وحسن الانقطاع وهو ما عبر عنه فيضا من الشعراء منهم العراقي أحمد الصافي وهو القائل :

خذني إلى البيت تسعى في جوانبه نسائمٌ بأمان الله تنتشر
في بطن مكة قدسي الشعاع سرى فما تحس سوى الأنوار تنهمر ...[١٥]

. . نعم إنها مكة المكرمة بمعانيها التي تملك على الشاعر جهاته ، فهي حيازة المفاخر المطلقة ، وهي الحرم وعقوقها حرام ، والأمر في الفضل ينسحب على أهلها ، الأمر الذي جعله الشعراء مضمونا يمتّ إلى تفردها وحرمتها بصلة يقول الشاعرالمكي إبراهيم فطاني :

ولا كمكة في الأمجاد من وطنٍ حاشا ولا مثلها اهلٌ كأهليها [١٦]

ويقول الشاعر الجازاني (من عريش) أحمد بن هادون العطاس :

ومكة خير أرض الله طراً مباركة وكلّ بيتغيها
فطوبى للألى فيها أقاموا وطوبى للذين توطنوها
صلاتهم مفضلة ألوفا على الصلوات في أرض تليها

وكلّ دعائهم لله ترجي إجابته ويبرا مبتليها [١٧]

ومن فضل أهلها ينسحب الثناء على كل من أسهم في حمايتها وتأمنيها وجعلها مثابة ومحرابا آمنا للعابدين وهذا ما مُدح به ملوك هذه البلاد المباركة ومجدّوا به ،، منهم المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه وأبناؤه الذين مدحهم أحمد الغزاوي .. ومما قاله في الملك عبدالعزيز عليه رحمة الله مادحا :

أمنّتَ خائفها وشُدّت صروحها فبها استنار غدوّها ورواحها

ورفعت رايتها وصنتَ ربوعها وحميتَ بيضتها فتمّ صلاحها

فتبلجت أجياد نورا والصفا مذ حل في أم القرى وضاحها[١٨]

وفي موطن آخر يقول :

تهلل بيت الله بشرا بقربه وصافحه مذ لامسته أصابعه

وحنّ إلى حامي حماه وشاقه جلالُ على الإيمان تزهو سواطعه[١٩]

وهنا صور الغزاوي البيت الحرام مهللا مستبشرا بقدوم حامي حماه ومعزّ لواه الملك عبدالعزيز رحمه الله وذلك عند قدومه مكة المكرمة للحج عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م

وفي الملك سعود رحمه الله يقول الغزاوي مشيدا بحمايته للحرم :

يا حامي الحرمين حسبك أننا في السرّ والنجوى بحبك نطبق[٢٠]

ويسمو الممدوح (الملك سعود) عند الغزاوي لاهتمامه بالبلد الحرام فيصور أم القرى ماشية إليه هاتفة باسمه بل إن ستائر البيت الحرام تهتف بذكره كفاء ما يقدم له فيقول :

إليك مشت (أم القرى) في حبورها تبثك بالإخلاص ما أنت باذره

تكاد من الترحيب تشدو شعابها ويهتف بالبيت العتيق ستائره

حلفتُ برب البيت ما من موحد ولا مؤمن إلا وأنت بشائرهُ[٢١]

وما ذاك إلا لما يقدمه المليك المفدى لبيت الله الحرام من الرعاية والحماية ومراسم الجلال والإجلال .. وهذا حسين عرب يشيد بالملك فهد خدمته للحرم فيقول:

يا خادم الحرمين حسبك عزّة في خدمة الحرمين كنت الفرقدا[٢٢]

ووبعد أن عُبتَ بحرمة البلد الحرام وبأمن حجاجه وقاصديه قبل العهد السعودي مما عبر عنه أحمد شوقي فقال :

ضجّ الحجاز و ضجّ البيتُ والحرم واستصرخت ربها في مكة الأممُ

أفي الضحى وعيون الجند ناظرةٌ تُسبى النساء ويُؤذى الأهل والحشم!

ويُسفك الدم في أرض مقدسةٍ وتُستباح بها الأعراض والحُرُم![٢٣]

ويُمتدح الملك عبد العزيز-رحمه الله- بحفظ أمن الحرم وتأمين الحجاج المحرمين الملبين في بلد الله الحرام بل في دروبهم إلى البلاد المحرمة أيضا يقول الشاعر السعودي فؤاد شاكر مادحا المؤسس رحمه الله :

حرمٌ آمنٌ وربٌ غفورُ ومليكٌ بسعيه مشكورُ

أمَنَّ الله بالمليك المفدّى حرما أمنه به موفور

كان من قبل مسرحا للعوادي يتبارى فيه الدم المهدور

فإذا اليوم ما شهدتم جميعا نِعَمٌ ثرةٌ وخير وفيرُ

وأمانٌ موطدُ الركن حتى يسرحُ الليثُ في الفلا والبعيرُ...[٢٤]

وبعد :-

فمكة حرام، حرمها الله يوم خلق السماوات والأرض كما قال صلى الله عليه وسلم وحرمتها هذه استوجبت لها فضلا سما بها عن كل فضل وصقلها بمواهب لم توتها سواها من القرى والبلدان ، وإنّ قصائد الشعراء لتتدفق فيها تدفق الزُلال من أقوى ينابيعه يقول الشاعر المكي محمد الثبيتي وهو من أجمل ما قرأت :

صبحتها والخير من اسمائها مسيتها والنور ملءُ سمائها

حييتها بجمالها وكمالها وبميمها وبكافها وبهائها

وغمرت نفسي في أقاصي ليلها فخرجتُ مبتلا بفيض بهائها [٢٥]

ولعلنا نقف مع رائعة الشاعر العراقي يحى السماوي في مكة وقد جمع فيها كثيرا من قيم التحريم والقداسة الأزلية المقرونة بشكره جل وعلا على نعمة رؤيا مكة المكرمة وشرف الخطو فيها والتمتع بالإقامة في ربوعها حيث يقول :

قف يا ابن دجلة لاح نور قبابها وامسك فؤادك قد يفر لبابها

وأطل سجودك يا ابن دجلة شاكرا وانثر على جُرحيك من أعشابها

لو لم تكن خير البلاد على الثرى ما كان بيت الله فوق ترابها

ولما أصطفي خير البرية مُرسلاً بالحق والتوحيد من أعرابها

لم يوضع البيت العتيق بكةٍ والأرض في الأخرى لأعدلها بها

جُمع الزمان جميعه فإذا به يجثو خشوع القلب في محرابها

ما زال يخترق الفضاء بلألها هَرم الزمان ولم تزل بشبابها

عشرون عاما ما اغتسلت من اللظى والليوم أبردني عظيمُ شرابها

فاغسل فؤادك يا شريدُ بمائها أو شَحَّ ماءٌ فاغتسل بترابها[٢٦]

والبلد الآمن الحرام يضفي السكينة والرضا على أفئدة الأنام.

يقول الشاعر السوري بدوي الجبل في قصيدته (الكعبة الزهراء) :

بنور على أم القرى وبطيب غسلتُ فؤادي من أسى ولهيب

لثمتُ الثرى سبعا وكحلت مقلتي بحسِ كأسرار السماءِ مهيبِ

على كل نجدٍ منه نفحُ ملائكٍ وفي كل واد منه سرَّ غيوبِ

ترُش النجوم النورَ فيها متمسكا فأترعُ أحلامي وأملأ كوبي [٢٧]

وما قيل وما يقال وما سوف يقال لا يحصي حرمة مكة المكرمة تسجيلا ولا مجدها ومفاخرها ومكرماتِ الله تعالى لها رصداً وتدوينا. وبقي أن مكة بحرمتها وقداستها لا تمثل قلب الأرض أو اليابسة منها فقط بل تمثل الإسلامَ كله فهي قلبه وروحه ومركزه وقبلته وهويتُه وهي النبضُ الجامعُ لاتحاد العرب والمسلمين حتى إنّ حرمة المسلم من حرمة البيت ومقدساته بل تفوق ولذلك فإن كان لوطن المسلمين قلب فهو مكة ..

يقول الغزاوي :

يا بني الشامَ والعراقَ ومصرَ وطراز التاريخ في عنفناته

وبني الضاد حيثما امتد أفقٌ نحن منه وفخرنا بيزاته

(بَرَدَى) و(الفرات) و(النيل) جسمٌ نتشكى جميعنا من شَكَاتِه

كلّنا أمة إلى الخير تسعى في صراط وكلّنا من رعاته

مهبطُ الوحي قلبهُ وهو منه بمكان الضياء من باصراته

وبلاد الإسلام طرّا مهادٌ لتعاليمه وهَدي حماته

إنما المؤمنون إخوة فاستجيبوا دعوة الحق واقتدوا بدعاته [٢٨]

وهذا ما نسعى له أن تكون مكة المكرمة منارة الإسلام للعالمين وقبلتهم في كلّ أرجاء الأرض لكافة العلوم الإسلامية والأخلاق والشيم المحمدية والآداب والشمائل والفنون الإنسانية وهذا في تقديري الدور الكبير والمهم والآكد الذي نود رؤية فاعليته في مشروع تعظيم البلد الحرام ... وفق الله القائمين عليه والعاملين فيه إلى ما يسر البلاد ويبهج أفئدة العباد..

فهرس

رقم	الموضوع	رقم الصفحة	
		من	إلى
١	مقدمة	١	
٢	البيانُ العَلمُ عند اللغويين في معنى الحَرامِ والحَرم	٢	٨
٣	بركات البيت الحرام	٩	١٦
٤	أدب التعامل مع أرض الشعائر واحترام الحُرُمات	١٧	٢٠
٥	ا وثقةُ القلمُ من شِعرِ الشُّعراءِ في الحَرم	٢١	٢٧

مكة كلها حرم